حصول الخيبة التي هي الخسران المفضي إلى الهلاك الأبدي فليعجل
بالتوبة وإصلاح ما فسد والتنقي من تلك الأخلاق المذمومة
والتلبس بالأخلاق المحمودة فإن المسارعة إلى الخير مأمور بها
قال تعالى وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وقال تعالى والذين
إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا
لذنوبهم فلذلك أتى بالفاء المقتضية للتعقيب من غير مهلة
وكذا حديث معاذ الطويل الذي رواه الطبراني أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال له وما عملت من سوء فأحدث له توبة السر بالسر
والعلانية بالعلانية وكذلك حديث أبي ذر قال قلت يا رسول
الله أوصني قال إذا عملت سيئة فأتبعها حسنة تمحها وكذا
حديث ابن عباس يرفعه وأحذر التسويف فإن الموت يأتي بغتة
رواه الأصبهاني في ترغيبه وهذا يعم كل فعل خير ولهذا كان من
أفضل الأعمال الصلاة لأول وقتها فعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال فضل أول الوقت على آخره كفضل الآخرة على الدنيا وكذا
المسارعة بالصدقة فإن الفوائت كثيرة حكي أن الأستاذ
أبا سهل الصعلوكي الفقيه الشافعي بينما هو يتطهر إذ نادى
تلميذًا له خذ هذا الرداء أعني طهوري فأعطه لفلان المسكين ففعل ثم
سأله بعد ذلك لم لا تربصت حتى فرغت من طهارتك فقال إني
خشيت أن تتغير نيتي أو يحول الشيطان بيني وبين ذلك فقد
ورد أن المتصدق لا تخرج الصدقة منه حتى تفك عن قلبه قبضة
سبعين شيطانًا كلهم يكره فعلها ويزينها له ويكثرها عنده
ويحسنها في عينه ويخوفه من الحاجة إليها مآلاً قال تعالى الشيطان
يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ومن يتق الإبلام في جمع ماله مخافة

فقر

قوله فقد ورد أن المتصدق الخ [illegible]

فقر الذي فعل الفقر ولذلك كان جبر التوبة والتسويف بها
زيادة في توالي الذنوب وتراكم ظلماتها على القلوب فيغطيها
ويغشيها فيصعب صقالها وتصفيتها وتنويرها مما طبع فيها
وربما يخترم العبد المنية فيموت على غير توبة فيستحق العقاب
نسأل الله حسن العاقبة وقد روى الطبراني عن أبي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أحسن فيما بقي غفر
له ما مضى ومن أساء فيما بقي أخذ بما مضى وبما بقي فلهذا أمر
الناظم بالمبادرة ونبه على أن التأخير مظنة الوحشة التي هي ضد
الأنس المقتضي للقرب من المولى واتباع سبيل الهدى فقال
حتى متى لا تلوي لرشد عنانها وقد بلغت من عمرها كل بغية
يحتمل أن تكون حتى جارة وتكون ما هاهنا استفهامية أسقطت ألفها
لدخول حتى عليها مثل قوله تعالى قالوا فيم كنتم وعم يتساءلون
ويكون ذلك من استعمال الفصحى لا إنكاري أو يكون سقط الألف
تخفيفًا على عادة العرب في طلب التخفيف في الكلام أو تكون الميم
من متى والمعنى حتى متى لا تلوي هذه النفس عنانها ويكون
قد اكتفى ببعض الكلمة عن بقيتها لدلالة البعض على الكل أو يكون
الخطاب مع القلب فنقل إلى متى أنت أيها القلب لا تزد النفس
وتزجرها وترد عنانها فإذا بلغت غايتها في الغي الذي هو
هذا الانهماك في الشر والمخالفة والبغي الذي هو التعدي وفيه نوع
من البديع وهو المقابلة بين الضدين الرشد والغي وعلى النسخة
الأخرى من الجناس المحرف والمطرف بين الغي والبغية وفيه تشبيه
واستعارة حيث شبه النفس بالدابة ثم استعار لها عنانًا
وهو بكسر العين ما يجعل في رأس الدابة كاللجام وأما العنان بالفتح

عنان الدابة بالكسر